

1585 - وما زال محفوظ يعلمنا (من الأحلام)

تعتمة التحريـر

وما زال محفوظ يعلمنا (من الأحلام)

وكان لارتطامى بالأرض دوى مثل قنبلة: حلم (46)

جمعتنا حديقة. درج صاحبنا يغنى ونحن نسمع ونطرب ويعلو
منا هتاف الوجد والاستحسان. وأزعجنا العباد فشكونا إلى الشرطة.
ورأينا الشرطة قادمة فتفرقنا لانذين بالفرار. جريت فى الاتجاه الذى
اتفق وكلما نظرت خلفى رأيت الشرطى يجرى فى إثرى بكل قوة
وإصرار، وظهر لى شخص يجرى أمامى وكأنه يفر منى. من يكون
ذلك الشخص؟ ذكرتتى رشاقتة وجميل قوامه بالحبيبة. وهكذا سعدنا
البرج وفوق سطحه منتنى النفس باحتضان حبيبتى ولكنها تخطت
السور وهوت من ذلك العلو الشاهق إلى الأرض. فقدت عقلى وزاد
من تعاستى اقترب الشرطى فوثبت من فوق السور وراء حبيبتى
توقعت أقطع ألم وكان لارتطامى بالإرض دوى مثل قنبلة لكنى
لم أشعر بأى ألم. وقمت واقفا فى تمام الصحة. تلفت فلم أجد
لحبيبتى أثرا ونظرت إلى أعلى البرج فرأيت الشرطى يطل علينا وهو
يغرق فى الضحك.

القراءة (سنة 2009):

يبدأ الحلم بهذه البهجة "الطفلية" الزائطة بلا حدود، تلك التى يمكن ألا تكون مقبولة
حين تصبح مصدر كل هذا الإزعاج الذى يبهر حضور سلطة أبوية حازمة جاهزة
للملاحقة للعقاب أو الضبط والربط.
الهرب من مثل هذه السلطة الوالدية لا يكون بالأمل فى الاختباء فى حضان حبيب
مهما أغرتنا وعودة.

المطاردة هنا مزدوجة: النداء من الأمام (الحبيبة النذاهة)

الهرب من مثل هذه
السلطة الوالدية لا
يكون بالأمل فى
الاختباء فى حضان
حبيب مهما أغرتنا
وعودة

الحل الهروبى إلح
حضان حامر، من
سلطة قاهرة، وهو
بمثابة هذا الزيف
الخالك من الألم.

والملاحقة من خلف (السلطة)، (قارن الملاحقة الجذب في حلم 23)
 هما ضلعان يكملان بعضهما في نفس الاتجاه. لكن أى اتجاه؟
 الصعود وراء الحبيبة هنا بدا لى تسلفا لبرج الخيال الأمل، فى أمان جاهز، أكثر
 منه طلبا لعلاقة أرضية صعبة ورائعة.
 تخفى الحبيبة هنا أيضا ربما مثلما اختفت فى العاصفة، (حلم 27)
 أو حتى مثل تلك التى كشفت عن هيكى هش تحطم فى حضنه، (حلم 14)
 وإلى درجة أقل مثل اختفاء الحبيبة فى الزحام (حلم 2).
 أو حتى مثل اختفاء قائدة الزورق فى النهر (حلم 18).
 الإحباط الذى يلى هذا الاختفاء يختلف حسب كل موقف.
 المفاجأة هنا كانت فى تفاصيل خبرة السقوط من شاهق وراء الحبيبة النداهة، سقوط
 بلا ألم برغم مخاوف التحطيم المتوقع.
 منظر السقوط هنا ذكرنى بمنظر ارتطام الملاك فى فيلم "مدينة الملائكة" (بطولة:
 نيكولاس كيج وميج ريان) وهو يسقط من شاهق بإرادته ليتخلى عن ملائكتيه فىكون
 بشرا خليقا بحب حبيبته من البشر، لكن المسألة هنا معكوسة: إن اختفاء ألم السقوط
 وافتقاد آثار الارتطام ووقوف الراوى فى تمام الصحة البلاء هكذا، قد أوصل لى أنه
 الحل الهروبى إلى حضن حام، من سلطة قاهرة، وهو بمثابة هذا الزيف الخالى من
 الألم.
 الهرب من سلطة قامعة، بالاندفاع استجابة لعلاقة حاوية، ليس هو الحل.
 الاحتياج للرئى دون جدل لا يخلق إلا علاقة خائبة متخيلة، وحاوية مادام لم يدفع
 فيها صاحبها ثمنا كافيا. لا علاقة بلا ثمن.
 أما ضحك الشرطى هنا وهو فى موقع يراهما معاً، بعد أن اختفى كل منهما عن
 الآخر، فقد يكون إعلانا لعبثية الملاحقة هكذا بلا مقابل.
 بدأنا الحلم بنكوص طفلى،
 وانتبهنا بجوع عاطفى لا يحقق شيئا إلا سقوطاً فى الهواء، تغلفه البلاءة أو البلاءة.

حلم (47)

فى الطريق لعب أمامى مجموعة من الصبية فشعرت أنهم
 يضمرون لى السوء. وعجبت لأنه لم يحصل بينى وبينهم ما يدعو
 إلى ذلك، وسرت فى حذر وأنا أتذكر بدهشة حالى عندما كنت فى
 سنهم.

الهرب من سلطة
 قامعة، بالاندفاع
 استجابة لعلاقة
 حاوية، ليس هو الحل

ما هك تهمته
 بالضبط؟
 هل هك أنه احتفظ
 بطفولته؟
 هل هك أنه لم
 يعلم بما آل إليه
 الحال؟
 هل هك أنه ما زال
 يأمل ويوجو؟

ووجدت أمامي محلا كبيرا يعد ليكون محلا لبيع الحلوى كما
فهمت من لافتته الكبيرة، وكان العمل على أشده في إعداده فاقتربت
منهم وسألتهم 'هل ستقدمون ضمن الحلوى بقللوة وكنافة' وكف
العمال عن العمل واتجهوا بأنظارهم نحوى وعلى حين فهقه الصبية
وصفروا. وجاء من أقصى المحل رجل بدا أنه صاحبه وسأل 'هل
حقا مزال يوجد أناس يحبون البقللوة والكنافة؟' وسرت بين العمال
همهمة وراح الصبية يرقصون ويصفرون ويكورون قبضات أيديهم
فى وجهى

القراءة:

هل هو إعلان بموت الطفولة الحقيقية داخلنا وخارجنا؟ وأن تمّ تخطيطا يجرى
إعداده لطفولة أخرى، لها صفات أخرى وقوانين أخرى؟
لاحظ ملامح هذه الطفولة الجديدة ساخرة قاسية:
محل الحلوى الذى لوّح بنوع آخر من الحلوى ليس جاهزا بعد، ولا هو أوحى بما
يبين لنا أى حلوى سينتج أصلاً، لكن الراوى لا يعرف إلا طفولته 'وأنا أتذكر بدهشة
حالى عندما كنت فى سنهم"،
من الذى يحق له أن يستغرب فى هذا الموقف؟
العمال استغربوا لسؤاله حتى توقفوا عن العمل،
وبرغم سخرية الصبية منه منذ البداية حتى توجس شرا، إلا أنه مضى يتساءل
عما يسأل عنه طفلٌ. بديهى أن نسأل عن بعض أنواع الحلوى فى محل يعد لبيع
الحلوى، وهل سوف يكون ضمن ما يبيع للأطفال خاصة، البقللوة والكنافة، لكن بعد
أن تغير الحال بدا أن الراوى حين سأل سؤاله هذا البسيط الساذج قد خرج عن
المألوف. هو قد أعلن بسؤاله هذا عن مدى بعده عما آل إليه الحال. إن لم تكن
البقللوة والكنافة ضمن الحلوى التى يحبها الأطفال فما هو نوع الحلوى التى يمكن أن
يقدمها محل يعد لبيع الحلوى لهذه الكائنات الجديدة الساخرة المتوعة؟
كيف يسأل هذا الأبله عن "حلاوة" فى عالم لم يعد به حلاوة؟ وهكذا الدهشة مما
آل إليه الحال، على صاحب المحل الذى راح يتساءل - متعجبا- عن أناس مزالوا
يحبون البقللوة والكنافة!
ماذا يمكن أن يحبه الناس الأطفال، أو أطفال الناس، إن كان عليهم أن يكفوا عن
حب البقللوة والكنافة؟
هل يكتفون بالسخرية والقهقهة والتصفير وإضمار السوء للناس الطيبين الذين لم
يبلغهم خبر ما آل إليه الحال؟

محلات الحلوى بلا حلوى! والعمال مغتربون إلا عن مواصلة الاغتراب!! ما هذا؟
هو بتلقائيته وبساطته بدا غريبا وهو مازال يتصور أنه يمكنه أن يحافظ على طفولته الحقيقية.
يبدأ الحلم وهو يستشعر أن الصبية يضمرون له سوء، وينتهي وهم يرقصون ويكورون قبضات أيديهم في وجهه،
ما هي تهمة بالضبط؟
هل هي أنه احتفظ بطفولته؟
هل هي أنه لم يعلم بما آل إليه الحال؟
هل هي أنه مازال يأمل ويرجو؟

وبعد

التحديث

وهل يحتاج هذين النصين ونقدهما إلى تحديث "الآن" 2011/12/31؟

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري - انطلاقا من فكر مفيد الرخاوي"

www.arabpsynet.com/Rakhawy/UnitStudy&ResearchHumEvol.pdf

نشرة الإنسان والتطور

الإصدار الفطلي حسب المحاور

خريف 2011

المحور الثالث - الجزء الثاني

ملف العلاج النفسي

الجزء 2

مع ملحق حدود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn11Part2.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn11Part2.exe